الزراعة في مملكة بلنسية خلال عصر الطوائف (دراسة تاريخية)

المدرس المساعد
انسام غضبان عبود
كلية الاداب – جامعة البصرة

المقدمـــــــة :

يتناول البحث الزراعة في مملكة بلنسية ابان عصر الطوائف ويسلط الضوء على اهم المميزات التي تميز بها ميدان الزراعة البلنسية في هذه الفترة كما يتحدث عن الاوضاع التي عاشها الفلاح في المدينة في عصر تميز بتحولات سياسية واقتصادية واجتماعية خطيرة . كما ويتعرض البحث لاهم المحاصيل الزراعية التي كانت تزرع والاساليب المستخدمة في عملية الري وبعض التقنيات الزراعية المعروفة في ذلك العصر ، ويعتمد البحث على جملة من المصادر والمراجع لعل من اهمها كتب الجغرافية التي تضم معلومات قيمة عن الثروة الزراعية في بلاد الاندلس بصورة عامة وبلنسية بصورة خاصة كما انها تتضمن تفصيلات مهمة عن الموقع الجغرافي والموارد المائية وغيرها من الامور التي تدخل ضمن هذا الاطار ، كذلك اعتمد البحث على بعض النصوص الادبية التي وردت في كتاب الذخيرة لأبن بسام التي تنقل لنا الكثير من مظاهر الحياة الاجتماعية والاقتصادية ذات الصلة الوثيقة بالتطور المهم الذي تميز به قطاع الزراعة في ذلك الوقت اذ ان ذلك الكتاب يمثل مرآة تعكس الكثير من احداث عصره .

الموقع الجغرافـــي :

تقع ولاية بلنسية او كورة بلنسية [*] على الساحل الشرقي لشبه الجزيرة الايبرية وهي تتاخم ولاية كتلونية من ناحية الشمال ، ومملكة اراغون وقشتالة الجديدة من الغرب ومدينة مرسية من الجنوب [١] .

كانت مدينة بلنسية مركز الكورة واحدى اهم مدنها وهي التي اعطـــت اســـمها للولايـــة او الكورة فاصبحت تعرف بـــ (كورة بلنسية) اما اقليم مدينة بلنسية فقد كـــان يسمى باقليـــم (مرباطر) [٢] وبالاضافة الى مدينة بلنسية فان هناك مجموعة من المـــدن المهمة التابعـــة للكورة كمدينة طرطوشة المتاخمة لمدينة بلنسية من الشمال والتي بقيـــت مدة طويلة من الزمن حداً فاصلاً بين المسلمين والنصارى في كتلونية ومدينة شـــاطبة التي تبعد عن بلنسية (٥٦ كيلو متر) والتي تعتبر ثاني اهم مدن الولاية . وتعد جريرة شقر ايضاً من اعمال ولاية بلنسية المهمة وهي تقع بالقرب من مدينة شاطبة ((وقيل لها شقر لانها بموقعها على نهر شقر اشبه بجزيرة ....)) [٣] هذه المدن وغيرها – من مدن كورة بلنسية – بما كان يتبع لها من قرى واقاليم وقصبات [٤] هي التي كونت فيمـــا بعـــد مملكة بلنسية [٥] منذ قيامها عام ٤١٠ هـــ / ١٠٩م وحتى سقوطها على يد المرابطين عام ٤٩٥ هـــ / ١١٠٢ م [٦] .

نشأة مدينة بلنسية على نهر جار هو نهر توريا او النهر الابيض الذي تقع منابعه في جبل يعرف بجبل ارطونة على مقربة من البحر وتتفرع منه بحيرة تعـــرف ببحيـــرة تالبيرة . وهي بقية من البحر المتوسط انفصلت عنه بلسان من الارض وتحولت مياهـــا الى العذوبة بمرور الزمن وطولها عشرون كيلو متر ومنها الى البحر قناة وفيهـــا انـــواع الاسماك كما يزرع على ضفافها الارز [٧] وتقع على ذلك النهر معظم الاراضي الزراعية التي كانت تعتمد في اروائها على مياهه ((وعليه بساتين وجنان وعمارات متصلة والسفن تدخل نهرها ...)) [٨] .

لقد حظيت بلنسية بنصيب وافر من الوصف في كتابات المؤرخين والجغـــرافيين الاندلسيين فهم يقدمون لنا صوراً عن ما كانت تزخر به هذه المدينة مـــن ثـــروات ومـــا تميزت به من موقع جعلها من اكبر الموانئ في بـــلاد الانـــدلس ، يقـــول الادريـــسي :

((بلنسية قاعدة من قواعد الاندلس في مستو من الارض عامرة القطر كثيرة التجار والعمار وبها اسواق وتجارات وحط واقلاع .....)) [٩] هذا فضلا عن ثروتها الزراعية التي جعلتها من اغنى المدن الاندلسية حتى ان الزهري يقول ((بان اغصان الاشجار المثمرة المتنوعة التي غطت مساحات واسعة قد اغلقتها بسبب كثافتها ، وهذا يدل ان معظم الاراضي في بلنسية قد تمتعت بمستوى عال من الاستثمار الزراعي في العصر الاسلامي ، ولم يترك من تلك المساحات الزراعية ما يمكن استغلاله [١٠] .

خطط المدينة وعمرانها :

ان المعلومات المتوفرة لدينا تشير الى الازدهار العمراني لتلك المدينة فيما نلمحه من اشارة الى خططها في العصر الاسلامي فقد بني سورها من الحجر والطوابي كما كان لذلك السور عدة ابواب [١١] من اشهرها باب الحنش الذي كان يقع في الجهة الغربية لسور المدينة وقد اشارت الى وجوده المصادر المسيحية ايضاً في حديثها عن بلنسية بعد سقوطها على يد ملك اراغون عام ٦٣٦ هـ / ١٢٣٦ م [١٢] ويشير الشاعر البلنسي ابن خفاجة في احدى قصائده الى باب يدعى باب الزخارف ايضاً ربما كان احد ابواب سور بلنسية [١٣] على اية حال ، فان ذلك السور كان يحيط بالكثير من مظاهر الازدهار والرفاه في مجمعات ذلك العصر من قصور ومساجد ومنشأة صناعية وحمامات وفنادق واسواق وقرى عامرة ، كما كانت ، رصافة بلنسية من اجمل المناطق في بلاد الاندلس تسحر ناظريها ببساتينها اليانعة ومياهها المتدفقة ومناظرها الخلابة [١٤] وجسرها الذي ربط بين جهتيها [١٥] لا يضاهيها في كل ذلك الا رصافة قرطبة اذ لا يوجد في بلاد الاندلس كلها الا هاتان الرصافتان [١٦] .

قيام مملكة بلنسية :

كان الصراع الذي قام حول الخلافة في بلاد الاندلس في مطلع القرن الخامس الهجري ايذاناً ببداية عصر جديد في حياة شعبها ذلك ان عوامل الفرقة والشتات اخذت تفعل فعلها في تهديم اساس الوحدة الوطنية وتشجيع الكثير من اولئك الطامعين في الحكم

والامارة الى التطلع الى الاستقلال بولاياتهم والتفوقع فيها دون الاكتراث الى ما كانت تعانيه البلاد من التمزق والصراع وما تمخض عنه كل ذلك من ضعف وتخاذل امام الاسبان اعداء الاندلس التقليدين ولم تسقر تلك الاحداث المتسارعة الا عن الغاء الخلافة الاموية في الاندلس عام ٤٢٢ هـ / ١٠٣٠ م وقيام دويلات الطوائف التي اقتسم فيها الزعماء المحليون مدن الاندلس واستقل كل واحد منهم في دويلته لا يهمهم في ذلك الا ان يحافظ كل منهم على كيانه الخاص وان يتوسع على حساب الدويلات المجاورة له . حتى وان اضطره ذلك للتعاون مع اعداء ابناء جلدته من الاسبان الذين رأو في ذلك الانقسام منفذاً سهلاً للوصول الى غايتهم المنشودة في القضاء على دولة الاسلام في الاندلس . ولم ينتهِ عصر الطوائف بكل ما فيه من احداث دامية الا بدخول المرابطين اليها عام ٤٨٤ هـ / ١٠٩١ م وانهاء حكم امراء الطوائف وبداية عصر جديد في حياة الامة الاندلسية [١٧] .

لا بد لنا من القاء نظرة على الاوضاع السياسية في بلنسية في فترة عصر الطائف قبل ان نتحدث عن الزراعة والاوضاع الاقتصادية فيها . لما تتركه الاوضاع السياسية من اثر واضح على بقية جوانب الحياة الاخرى .

كانت بلنسية من حصة الفتيان الصقالية اذ كانت دول الطوائف التي قامت في شرق الاندلس عموماً تمتاز بغلبة العنصر الصقلبي وتفوقه في سيادتها وفي تكييف احداثها [١٨] حكمت بلنسية من قبل الفتى مجاهد العامري ثم غادرها الى دانية بعد ان ثار عليه الفتيان مظفر ومبارك العامريان الصقلبيان اللذين كانا الى ذلك الوقت مُفتِشَين للري في بساتين بلنسية فانتقل لهما حكم المدينة والمناطق التابعة لها اذ كان تأسيسهما للحكومة المستقلة في بلنسية عام ٤٠١ هـ / ١٠١٠ م [١٩] واصبحا يديرانها بصورة مشتركة الا ان مبارك كان مقدماً على زميله لما به من صفات اهلته لتحمل اعباء الحكم اكثر من مظفر ((لفضل صرامة ونكراء كانا فيه يقصر عنها مظفر لدماثة خلقه وانحطاطه لصاحبه في سائر امره ....)) [٢٠] .

وشرع هذان الاميران في اول ولايتهما في تحصين المدينة وبناء سورها فتمتعت بشيء من الامن والاستقرار مما شجع الكثير من سكان المدن المجاورة لها الباحثين عن

الامن في بلاد عمتها اثار الفتنة المدمرة بالهجرة اليها ، هكذا رحل اليها ((الناس من كل قطر بالاموال وطمحت بسكانها الامال واستوطنها جملة من جالية قرطبة القلقة الاستقرار فالقوا بها عصا التسيار ، واجمل عشرتهم ، فبنوا فيها المنـــازل والقــصور ، واتخـــذوا البساتين الزاهرة والرياضات الناظرة واجروا خلالها المياه المتدفقة ...)) كما توجه اليها ايضاً الكثير من اجناس الصقالبة والافرنج والبشكنس وكان ذلك طبعاً بتشجيع من مظفـــر ومبارك العامريان اللذين وجدا في هؤلاء سنداً قوياً لهما في حكم المدينة سيما وانهم مـــن ابناء جلدتهم ، فعملوا على تقريبهم وتقليدهم مناصب مهمة في الادارة والجيش والماليـــة ولنا نتصور كيف استطاع هؤلاء عن طريق مناصبهم الحساسة حيازة الكثير من الثروات وتوسيعها على حساب الطبقة الاخرى ، فكان ذلك ظاهرة خطيرة في المجتمع البلنسي اذ كثرة اعدادهم بصورة متسارعة [١٢] .

كانت الهجرة بداية لتشجيع الاستثمار الاقتصادي في مدينة بلنسية ذلك ان الكثير من اولئك المهاجرين كانوا من اصحاب الثروات وهم في الغالـــب مـــن ابنـــاء الطبقـــة الارستقراطية في المجتمع الاندلسي الذين حملوا معهم اموالهم وقـــدراتهم فـــي مجـــالات اقتصادية شتى فعمل هؤلاء على شراء الاراضي الزراعية ، واستغلال اموالهم في مجالي الصناعة والتجارة بالاضافة الى هؤلاء فقد هاجر الى المدينة الكثير من ارباب الحـــرف والصناعات اللذين شكلوا عنصراً مهماً من عناصر الانتاج بالاضافة الى صغار التجـــار اللذين هم بمثابة وسطاء او وكلاء للتجار الكبار ضمن شبكة واسعة من العلاقات التجارية في المجتمع الاندلسي بصورة عامة والبلنسي بصورة خاصة وقد وفر كل ذلك ازدهـــاراً اوسع لمدينة بلنسية فيما ينقله مؤرخو ذلك العصر بقولهم : ((وطلب هذين العبدين (أي مظفر ومبارك) لما اتسعت لهم الدنيا فاخر الاسلحة والالات والخيل المغرقات ونفـــائس الحلي والحلل فصارت دولتهم اسرى الدول ولحق بهم عريف كل صناعة ورئيس فنفـــق سوق المناع لديهم وجلبت كل ذخيرة اليهم)) [٢٢] .

لم تكن الهجرة الى بلنسية العامل الوحيد في ازدهار النشاط الاقتـــصادي فيهـــا بصورة عامة والزراعي بصورة خاصة حسب ، بل ان سياسة اللامركزية التي انتهجهـــا

ملوك الطوائف عقب سقوط الخلافة كان عاملاً اخر في الازدهار اذ احدث توازناً سياسياً واقتصادياً جديداً [٢٣] .

لقد ادى استقلال المدن الاندلسية بطبيعة الحال الى ازدياد ثروة الارستقراطية المحلية وتركيزها في ايدي العائلات القوية ذات النفوذ من كل هذه الاقاليم ، وكتب التاريخ الاندلسي تحفل باشارات كثيرة تؤكد هذه الحقيقة وتوضحها فبنو عباد اللذين حكموا اشبيلية كانوا قبل وصولهم الى الحكم يمتلكون ثلث كورة اشبيلية ، كما ان بني طاهر اللذين تولوا حكم مدينة مرسية كانوا يملكون اخصب الاراضي الزراعية في منطقة السهلة المنسوبة اليهم ، وان احمد بن عباس (الوزير الكاتب) كان من اغنى الاغنياء في مدينة قرطبة [٢٤] . وكان من الطبيعي ان يتوسع ثراء العائلات الارستقراطية خاصة تلك التي شغل افرادها مناصب حساسة في الدولة او كانوا مقربين من الحكام او ضمن حاشيتهم [٢٥] .

ينقل لنا المؤرخون صوراً عن مظاهر البذخ التي سادت في المجتمع البلنسي في تلك الفترة بين ابناء الطبقة الارستقراطية بخاصة حاشية الاميرين (مظفر ومبارك) من جزيل عطاياهم او مما استحصله اولئك من الرعية بالقوة والعنف بما كان في ايدهم من سلطان قاهر فكثرت اموالهم على حساب فقر العامة [٢٦] اذ يتحدث ابن بسام عن القصور التي كان يمتلكها رجل ينتمي الى حاشية الاميرين فيقول : بان قصره كان آية في الفخامة ودقة التنسيق ومظهراً من مظاهر بذخ الاعيان وترفهم تحف به الجنان ويخترقه جدول ماء قد ابدع مهندسوه في شقه بتناغم صوت مياهه المتدفقة مع اصوات انغام مجالس السمر التي هيئت في ذلك المكان [٢٧] كما عرف عن مظفر ومبارك الاسراف والبذخ في حياتهم وقد زادت نفقاتهم بالاستيلاء على اموال الرعية " فمنهم من قدرت نفقته على منزله بمائة الف دينار واقل منها وفوقها .... " [٢٨] في الوقت الذي عاش فيه ابناء الطبقة العامة حياة الفقر والفاقة اذ كان ترف الاثرياء ستار يحجب الفقر والحرمان والاستغلال الفاحش للطبقات الاخرى في المجتمع [٢٩] .

الأوضاع العامة للفلاحين في بلنسية :

وترى ان الفلاحين وهم جزء من الطبقة العامة واهم عنصر من عناصر الانتاج الزراعي عاشوا ظروفاً اقتصادية صعبة وقاسية فقد استغلوا من قبل الاقطاعيين من ابناءالطبقة الارستقراطية ، كما اثقلت كاهلهم الضرائب المجحفة التي فرضت عليهم والتي بلغت في بلنسية (١٢٠ الف) دينار في الشهر الواحد [٣٠] معظمها كان يقع على كاهل الطبقة العامة في الوقت الذي كان فيه متوسط اجر العامل لا يتعدى درهم ونصف الدرهم في تلك الفترة [٣١] .

ولذلك فقد سارت اوضاعهم من سيئ الى اسوء ((حتى لغدا كثيراً منهم يلبسون الجلود والحصر ويأكلون البقل والحشيش ....)) وهجر الكثير منهم ارضه لعجزه عن تسديد الضرائب ونفقات الزراعة مما فسح المجال امام السلطة للاستيلاء على تلك الاراضي المهجورة فاذا طالب بها اصحابها من جديد لم يكن لهم حق في استرجاعها ورضوا بان يعملوا فيها كأجراء ليس لهم حق الا نسبة بسيطة من ريعها تحت حماية الملاك الجدد [٣٢] ونتيجة لهذا يمكننا القول بان نظام (الملكية الصغيرة) بدأ يتلاشى بشكل اوسع في الريف الاندلسي خلال عصر الطوائف اكثر من غيره [٣٣] .

بالرغم من ان الفلاحين كانوا اكثرية بين سكان البلاد ولكن اثرهم في الحياة العامة لم يكن ذا بال بالرغم من انهم كانوا يتحملون وزر سوء الاوضاع والاضطرابات وكانوا هم اول ضحايا القحط والمجاعات واكثر من يتحمل ويلات الحروب الداخلية المستمرة آنذاك . فلا تكاد الحرب تنشب بين اميرين حتى تحرق المزارع وتخرب البساتين خارج اسوار المدن التي يعتصم بها سكانها ، والفلاحون في ذلك يقاسون ما يقاسون . لم تكن علاقاتهم بملاك الاراضي سوى علاقة التبعية التامة التي فرضتها ظروف الحياة القاسية ، ورغم حوادث تمرد العامة في المدن ودورهم في الحياة السياسية واضح بين فان الاشارات التاريخية التي تدل على اسهام الفلاحين بشكل ايجابي قليلة رغم ان وضعهم السيئ قد يُستغل من قبل الثوار والمتمردين فيحشدون لنصرة هذا الثائر او ذاك [٣٤] هكذا فاننا نرى ان الاوضاع التي عاشها الفلاح الاندلسي لم تكن تتناسب وما كان

يقدمه من خدمات لاصحاب الاراضي الزراعية وللدولة في مجتمع كان يعتمد الى درجة كبيرة على الزراعة كمورد من موارد البلاد المهمة .

لم تتغير الاوضاع السيئة التي عاشتها بلنسية بتغير من حكمها من امراء او حكام طيلة عصر الطوائف وقد سعى هؤلاء دائماً الى تقديم مصالحهم الذاتية على مصلحة الشعب وتقريب اعوانهم وحاشيتهم فعبد العزيز بن ابي عامر الذي حكم بلنسية منذ عام ٤١٧ – ٤٥٢ هـ قد اسرف كثيراً في اتباع هذه السياسة ذلك بحرصه على تفضيل اهل بيته وخصهم بالكثير من الامتيازات " حتى صار اسرافه في ذلك من اضر الاشياء واجلبها لذمه ، له في ذلك اخبار مأثورة ..... " (٣٥) .

ان سوء الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية للفلاحين في بلنسية لا يعني بالضرورة تأخر الزراعة والاساليب المستخدمة لزيادة الانتاج فيها ، ذلك اننا نلمح في كتابات المؤرخين والادباء اشارات واضحة وكثيرة الى تطور ملحوظ في الزراعة كقطاع من قطاعات الاستثمار التي سيطرت عليه فئة معينة في مملكة بلنسية كما وضحنا انفاً . وقد كانت هناك مجموعة من العوامل التي ادت الى ذلك التطور . حيث تظافرت جهود ومعارف واغراض مختلفة للتوصل اليه اولها حكام رعوا جلب النباتات الجديدة لغرض اقلمتها في جنائنهم الخاصة (٣٦) التي توسعت بأساليب مختلفة كمصادرة اموال الخصوم وغيرهم من اغنياء المدينة بعد اتهامهم بشتى التهم . او اجبارهم او اجبار صغار الملاك على ترك اراضيهم بمختلف الوسائل كاثقال كاهلهم بالضرائب الباهضة وحتى يعجزوا عن الدفع ويضطروا لترك اراضيهم وتسليمها للسلطة مقابل ان يسمح لهم بالعمل فيها لقاء حصة او اجر معين (٣٧) ونتيجة لتوسع اراضي الاقطاعين فقد جند هؤلاء كل امكانياتهم لاستثمارها وزيادة غلاتها بالاعتماد على مستشارين ادركوا ما للزراعة من دور واهمية ، ومشرعون وضعوا القوانين الكفيلة لتنظيم ذلك الميدان النامي ، وعلماء فلاحة كانوا على العموم اناس ذوي معرفة موسوعية انكبوا في بحوثهم على التوفيق بين النظرية والتطبيق . هذه هي مجموعة العوامل المهمة في ازدهار الزراعة في تلك الفترة (٣٨) .

اهم التقنيات المستخدمة في عمليات الري :

لقد اثبتت التقنيات الاثرية التي قام بها علماء الاثار الاسبان وغيرهم ان انظمة الري التي كانت في نواحي كثيرة من بلاد الاندلس ومنها مملكة بلنسية وتوابعها كانت من التقنيات الزراعية التي ادخلها الفاتحون فبالرغم من ان الرومان – الذين بنوا مدينة بلنسية عام (١١٣٨ ق . م) – قد انشأو الكثير من شبكات الري الا ان تلك الاعمال قد طمست او انها تعرضت للتلف بمرور الوقت وان السكان المسلمين الذين استوطنوا تلك المناطق سواءاً كانوا عرباً ام بربراً قد اقتبسوا او وسعوا استخدام تلك القنوات الموجودة من قبل او انهم ركبوها من جديد متخذين من جهودهم اساساً لتطبيقات اكتسبوها من الشرق الادنى او شمال افريقيا [٣٩] .

ان معظم المحاصيل التي كانت تزرع في بلنسية والتي سبق ان ذكرنا قسماً منها كانت من المحاصيل التي تنمو في الهند تحت ظروف الرياح الموسمية والتي لا يمكن ان تنمو من دون ري في حوض البحر المتوسط الذي يتصف بجفاف الصيف هكذا فان المعرفة النظرية والتطبيقية للري المطلوبة لاستنبات تلك المحاصيل قد شكلت الاساس لقيام الثورة الزراعية في الاندلس وبشكل خاص في عصر الطوائف اذ كان ذلك الميدان مزيجاً مركباً من التكنلوجيا في شكل الملحقات الهيدروليه المطلوبة لتحويل المياه وتوصيلها او ضخها لغرض ارواء الاراضي الزراعية اما المؤسسات والتي نعني بها اتخاذ الترتيبات الضرورية لتوزيع المياه بين المزارعين بما في ذلك مفاهيم الحقوق المائية ، ونظام المقاييس ، وآليات الادارة ، والقضاء في النزاعات ، والمراقبة الاجتماعية لتقسيم المياه . ان هذه الاعراف والقواعد التشريعية هي بحد ذاتها تشكل تكنلوجيا لانه لولاها لما امكن تشغيل المنشأة الفيزيائية والآلية للري ووضعها موضع التنفيذ [٤٠] ان مملكة بلنسية القديمة التي تقسم الان الى ثلاث مقاطعات مما يقع على ساحل البحر ويليه من الداخل تنحدر اليها مياه عدة اوديه اهمها وادي الابيض التي تجرف من الاودية ما تجرفه ولذلك فهي موصوفة بالخصب وضفاف بحيرة (تالبيرة) تعطي عدة مواسم في السنة وغوطة بلنسية التي تبلغ مساحتها نحو عشرة الاف هكتار فانها تشرب من النهر الابيض بسبعة جداول [٤١] .

كان لوجود نهر الابيض بما تفرع عنه من بحيرة وجداول تأثير كبير على الحياة الزراعية في مدينة بلنسية فقد كان يغذي الاف الهكتارات من الاراضي الزراعية بواسطة قنوات بقية تحمل الى اليوم اسمائها العربية هي قناة (مسلانا) أي منزل ، عطاء ، وفافارا (هواره) وهي قبيلة من قبائل البربر و (راسكانيا) وتعني بالعربية رأس القناة (فيتانا) وتعني بالعربية خط النهر و (بنتانجر) نسبة الى فخذ من قبيلة ، وقناة (الجيروس) من الزروب وتعني القنوات [٤٢] .

ان ترتيبات توزيع مياه الري في اراضي بلنسية تشبه الى حد كبير تلك الموجودة على نهر بردة في غوطة دمشق ففي كل حالة يعتقد بأن ماء النهر يحمل(٢٤) وحدة من الماء والتي تسمى قراريط في حين انها تعرف في بلنسية بـ (فيلات) [٤٣] وتمتاز بلنسية بجوها الحار صيفاً لان الجبال العالية في شرقها وشمالها تشكل حاجزاً بينها وبين الهواء البارد لذلك فان مياه النهر الابيض لا يبقى منها شيء تقريباً جارياً الى البحر في فصل الصيف بل تشربها البساتين التي تقع عليه [٤٤] في المدن التابعة لبلنسية فاننا نجد اشارة الى وجود انظمة للري على غرار ما كان موجوداً في مدينة بلنسية ففي أنده نجد اشارة لذلك في قول الحموي " مدينة من اعمال بلنسية بالاندلس كثيرة المياه والرساتيق والشجر ... " وهو بذلك يؤكد على وفرت مياه الري فيها وهذا بالطبع كان يتطلب قنوات لايصال المياه لتلك الاراضي الزراعية وفي جزيرة شقر التي لم تكن تبعد كثيراً عن بلنسية ينقل لنا المؤرخون صورة عما كان فيها من جنات مزدهرة فهي " كثيرة الاشجار والاثمار والانهار ... " يخترقها نهر شقر الذي اشار اليه ابن خفاجة في احد ابياته [**] والى نهر اخر لم تذكر المصادر اسمه كان هذان النهرين يكفيان لارواء البساتين الواقعة على ضفتيهما بواسطة شبكة من قنوات الري [٤٥] .

ان تقنيات الرفع والتخزين استخدمت على نطاق واسع في بلاد الاندلس فسدود تحويل الماء هي عبارة عن بناء ينشأ عبر جدول ليحول ماءه الى قناة وهي تقنية عالمية عرفت في منطقة البحر الابيض المتوسط والشرق الاوسط القديمة وكذلك الدولاب او الناعورة المقسمة الى اجزاء مستقلة تقوم برفع الماء من جدول وتفريغه في قناة مرتفعه فقد انتشرت بشكل واسع على مجاري الانهار والبحيرات لايصال المياه الى القنوات

المتفرعة لارواء الاراضي [٤٦] . ويقدم المؤرخون مثالاً من عصر الخلافة عن الامكانيات التي كان يمتلكها الاندلسيون وتفننهم في انشاء تلك القنوات اذ امر الناصر مهندسو الري في قرطبة ببناء قناة لارواء الاراضي التي تحيط بقصر الناعورة الواقع بغربها وقد اجري في تلك القناة من جبل قرطبة الى القصر المذكور " في المناهر المهندسة والحنايا المعقودة يجري ماؤها بتدبير عجيب وصنعة محكمة الى بركة عظيمة ... " في ارواء الجنان المحيطة بالقصر اما الفائض عن الحاجة فأنه يصب في نهر الوادي الكبير لقد كانت تلك القناة اية في الفن والمعرفة الهندسية " لبعد مسافتها واختلاف مسالكها وفخامة بنيانها ... " وقد استمر العمل فيها عاماً وشهرين افتتحها الناصر باحتفال بهيج اجزل فيه العطاء لكل من شارك في بنائها [٤٧] .

لم تستخدم القنوات لاغراض الري فحسب لكنها استخدمت لاغراض الصرف الصحي ايضاً فقد بنا المستنصر قناة اجراها من سفح جبل قرطبة الى احد المساجد لتزود ميضآته الاربعة بالماء ليلاً ونهاراً [٤٨] .

اما فيما يخص مياه الابار والعيون والينابيع فانها استخدمت لارواء الاراضي البعيدة عن مجاري الانهار اذ تخزن المياه الاتية من الينابيع في خزانات ثم توزع على الحقول الواقعة على كل ضفة حسب الدور اسبوعياً ويصاحب هذا النوع من انظمة الري حشد كبير من التقنيات الهيدروليه المشتملة على الحقول المدرجة وخزانات المياه والشادوفات والنواعير وساعات القياس المائية . هذا فيما يخص انظمة الري المتوسطة اما فيما يخص انظمة الري الصغيرة فقد استخدمت النواعير التي كانت تدار بواسطة الحيوانات التي تزود الاراضي الزراعية بالماء من الابار المزودة بسلالم او انفاق تؤدي الى سطح الماء . ان استخدام النواعير على نطاق واسع جعل من الممكن لمزرعة العائلة ان تنتج فائضاً للسوق لذلك فان ثورة النواعير كانت مرتبطة بشكل اساسي مع التوسع في الاقتصاديات الاقليمية التي تميز بها عصر الطوائف [٤٩] .

ان الكثير من النصوص الادبية تشير الى انتشار النواعير في بلنسية وغيرها من مدن الاندلس حيث تغنى الشعراء بها في اطار وصفهم للبساتين والمنيات المزدهرة فقد

توزعت النواعير على ضفاف الانهار والجداول والابار ، تتناغم اصوات المياه فيها مع مناظر الطبيعة الخضراء (٥٠) .

بالنسبة لحفر الآبار فاننا من خلال كتب الزراعة الاندلسية يمكننا ان نعرف الى أي مدى اهتم الاندلسيون بهذا الجانب من خلال التجارب العملية والتي قاموا باجرائها لحفر الابار ، اذ يوضح ابن ابي الحجاج الاشبيلي – وهو احد اقطاب المدرسة الزراعية في الاندلس – اهم الدلائل التي يمكن من خلالها التوصل الى الاماكن التي يوجد فيها الماء عن طريق انتشار بعض النباتات مثل الحلفاء والعُليق والبطم والسعدي وغيرها ، كما يبين لنا اهم التجارب التي يمكن اجراؤها لمعرفة ما اذا كان الماء عذباً او مالحاً (٥١) .

ويذكر ابن بصال احسن الاوقات لحفر الابار الذي يكون في شهر (آب) (غشت) لان الشمس في ذلك الوقت تجفف الارض وتجعل الماء الى اسفلها وفيه يبلغ الماء نهاية بعده عن سطح الارض . وهو يذكر العلامات التي يستدل بها على كثرة الماء ومذاقه وطريقة تسهيل استخراجه من الابار العميقة وطريقة المحافظة على ماء البئر اذ حفرت بجانبها بئر اخرى حتى لا يتسرب اليها ماؤها (٥٢) .

وقبل ان نختم الحديث عن الري في بلنسية لا بد لنا من ان نتطرق الى اهم المؤسسات التي اعتمدت في عملية الري في ذلك الوقت والتي لا تزال تعتمد الى اليوم خاصة في بلنسية (٥٣) . ان مجموعة القوانيين والاعراف والتقاليد التي تضمنتها مؤسسة الري في بلنسية لم تكن وليدة عصر الازدهار الزراعي في بلنسية ولكنها حصيلة التجارب وخبرات وابداع العديد من امم الشرق كالهنود والفرس والبابليين والاشوريين بالاضافة الى التقاليد البدوية العربية والبربرية ، وكذلك ما اضافه الرومان من خبرات في هذا الميدان . كما اضفى التشريع الاسلامي على كل ما تقدم تكاملاً جعلها تتلائم ومتطلبات المجتمع المسلم بما يحقق العدالة من وجهة النظر الاسلامية (٥٤) .

ان ذلك المزيج المعقد من انظمة الري يختلف تماماً عن انظمة الري الرومانية التي عرفتها اسبانيا في عهودها السابقة فقد كان للعرب الفضل الكبير في ادخال تلك النظم الى البلاد – شأنها شأن الكثير من التقنيات الهيدرولية والزراعية وكذلك المحاصيل الزراعية – بعد ان زادت خبراتهم بها بمرور الزمن وهم بذلك لم يقتبسوا فقط ولكنهم

اضافوا الى ما وجدوه من نظم الري الرومانية وطوروها بما كان يتلائم وظروف المرحلة التي عاشها المجتمع الاندلسي (٥٥) .

كانت الترتيبات الضرورية لتوزيع المياه بين فئات المزارعين تدار من قبل لجنة اجرائية يتم انتخابها من قبل هيئات الاقنية المنتخبة من قبل الفلاحين . وتجتمع تلك الهيئات اجتماعاً عاماً كل سنتين لانتخاب اللجنة الاجرائية . ومن هذه النقابات يتألف ديوان المياه الذي يمثل سلطة شعبية مهمتها حل المشاكل التي تواجه الفلاحين في مجال توزيع مياه الري واتخاذ التدابير اللازمة لصيانة الاقنية وتوابعها من التقنيات الهيدرولية الاخرى (٥٦) .

اما اللجنة الاجرائية ومجموعة الهيئات فانه لم يكن بامكانها تحقيق اهدافها بالنسبة لمسألة توزيع الحصص المائية ما لم تستعين بمجموعة من التقنيات كالساعات المائية التي تقيس كميات المياه التي تصل الى الحقول وفقاً لفترات زمنية معلومة او تخزين المياه المتاتية من الينابيع الدائمة الجريان في خزانات ومن ثم توزعها على البساتين حسب الدور اسبوعياً (٥٧) .

كان للانجازات التي حققتها محكمة المياه اكبر الاثر في دفع الملك خايم الاول الذي استولى على بلنسية عام ٦٣٦ هـ/ ١٢٣٨م للابقاء على تلك المحكمة ومنحها الكثير من الامتيازات حتى انه لم يفرض على المياه المخصصة للبساتين أي ضريبة (٥٨) .

الاساليب والتقنيات المستخدمة في الزراعة :

ان كتب الزراعة الاندلسية (***) غنية بالكثير من المعلومات المفيدة بالنسبة للفلاح الاندلسي ، وهي تعالج الكثير من الاساليب المستخدمة في الزراعة بدءاً من اختيار التربة الى حصاد الثمار وخزنها ولقد اعتمد العلماء الاندلسيون في استسقاء معلوماتهم الزراعية على مصادر متنوعة عربية واهمها كتاب الزراعة ويعد النبطية وهو اول اثر عربي في ميدان الزراعة ويعد انعكاساً لتراث حضارة ما بين النهرين ومصادر مشرقية ذات اصل اغريقي بيزنطي ثم المصادر اللاتينية وبالاضافة الى كل ذلك فقد كانت التجارب العملية التي قام بها العلماء الاندلسيون في بساتينهم الخاصة او بساتين بعض

امراء الطوائف ممن اولوهم رعايتهم واهتمامهم الدور الفاعل في اغناء معارفهم الزراعية وزيادة اعتمادهم على الجانب التطبيقي في النتائج التي توصلوا اليها [٥٩] .

ان المعارف والخبرات الزراعية التي طبقت في معظم مدن الاندلس كطليطلة وقرطبة واشبيلية هي نفسها التي طبقت في بلنسية مع الاختلاف بما يتلاءم والمناخ السائد لكل منطقة او اقليم من تلك الاقاليم وفيما يلي يمكننا اخذ فكرة عن بعض المعارف والتطبيقات الزراعية المهمة ويمكننا الاعتماد على كتاب المقنع في الفلاحة لابن ابي الحجاج الاشبيلي كمثال على كتب الزراعة الاندلسية ، فهو يتناول في كتابه هذا ادق التفاصيل التي تخص عملية الانبات ، ويتحدث عن موضوعاته بصورة عامة في البداية كاختبار التربة والمناخ المناسب لزراعة المحاصيل المهمة وغيرها ثم يعود بعد ذلك ليتحدث عن كل موضوع بالتفصيل عندما يتناول كل موضوع على حدة [٦٠] .

بالنسبة لاهم الفعاليات الزراعية التي يجب ان يقوم بها الفلاح في كل شهر من اشهر السنة فان المؤلف يقدم تقويماً لها يتضمن اهم الخطوات المتبعة للعناية بالنبات من غرس ، وكسح ، وسقي ، وتحويل للاشجار ، وعناية بالتربة ، كما ويسعى ابن ابي الحجاج في كتابه الى استقصاء جميع الاساليب التي يمكن من خلالها زيادة الانتاج وتحسين نوعيته كما في حديثه عن الاشجار المثمرة مثل التين والزيتون والرمان فهو يقول : ((اذا دققت بلوطاً و وجمعتها والقيت منهما في اصل كل شجرة تغرسها نفعها وكثر حملها وثمرها .....)) [٦١] .

ونرى ان الاشبيلي يعتمد في جانب من معارفه على تصنيف بعض النباتات وفقاً لاسس معينة . فهو في حديثه عن الرياحين يصنفها الى نوعين :

اولاً : – ذوات البصل من الرياحين مثل : السوسن والنيسلوفر والنرجس والعرار والنسرين .

ثانياً : – ذوات البذور من الرياحين مثل : الخيري والترجان ، والنعنع ، والحبق ، والمردقوش ، والمرماحوز ، ويوضع بعد ذلك اوقات زراعة كل نوع منها وما يلائمها من تربة ومناخ [٦٢] .

وفي موضوع تطعيم النباتات فان علماء الزراعة الاندلسيون يولونه اهتماماً في كتاباتهم وابحاثهم حيث يؤكد ابن بصال انه لا يجوز تطعيم الشجرة بشجرة من غير جنسها وهي قاعدة لها اساسها العلمي في يومنا هذا [٦٣] ويقدم الاشبيلي قائمة بعدد من النباتات كالتين والتفاح والرمان والكمثرى والاترج وكيفية تطعيم كل شجرة بما يناسبها من الاشجار الاخرى فالتين يركب في الفرصاد ، والتفاح ، كما ان التفاح يركب في الكمثرى والسفرجل والرمان والاترج والفستق واللوز والاجاص [٦٤] .

اما العنب فان الاشبيلي يفرد له موضوعاً مستقلاً يقدم معلومات قيمة عن كيفية تطعيمه وكيف يمكن الحصول على انواع مختلفة من الثمار سواءاً في لونها كان يكون الثمر اسود او احمر ، او يكون بلا نواة ، او في طعمها كأن يركب العنب في التفاح كما انه يقدم طرقاً مختلفة لتطعيم ثمرة بانواع مختلفة من النباتات العطرية والرياحين كالمسك والكافور والعنبر والاس والتي يمكن ان تعطي نكهتها لثمرة العنب اذا ما تم تركيبها بها وبالطريقة نفسها يمكن الحصول ايضاً على شجرة عنب يكون ثمرها ترياقاً يستخدم في علاج كثير من الامراض ان ذلك يأكد ان الاندلسيون عرفوا التصنيف الجنسي للنباتات وكيف يمكن الاستفادة من هذه الخبرة [٦٥] .

بالنسبة لعمليات حفظ الاغذية فان اساليبها تختلف تبعاً لنوع المحصول فالعنب قد يجفف فيتحول الى زبيب اما اذا أريد له ان يبقى طرياً فان هناك اكثر من طريقة لذلك منها ان تغمس عناقيده في ماء الشب او تغطى برماد ورق التين المحروق ، او تنضد عناقيد العنب وتغطى بتبن الشعير او الترمس او الباقلاء في مكان بارد لا تشرق فيه الشمس ولا توقد فيه نار اما الفواكه الاخرى كالرمان والسفرجل والكمثرى والاترج والتين واللوز وغيرها فان هناك طرقاً مختلفة لحفظها يستخدم فيها مواد متعددة كالخل ، والجص ، والشعير ان مما لا شك فيه ان جملة من التفاعلات الكيميائية كانت تحصل بواسطة هذه الأساليب الا ان الخبراء الزراعيون لم يعرفوها ولكنهم عرفوا نتائجها بالتجارب المتكررة التي يجرونها [٦٦] وهذا يؤكد ان الاندلسين اوجدوا زراعة ذات خبرة وطابع عقلاني وتأثير متوسطي واضح [٦٧] .

من جانب اخر ان مكافحة الافات والامراض التي تصيب النباتات والاشجار تعُد ميداناً اخر تظهر فيه خبرة العلماء الاندلسيين للوصول الى محصول يتميز بجودته وكثرته حيث يعرض لنا الاشبيلي قائمة بأهم الافات الزراعية التي تصيب المزروعات وطريقة علاجها باستخدام الكثير من المواد النباتية او الحيوانية (٦٨) .

قبل ان نختم الحديث عن اهم ما تناوله كتاب المقنع كنموذج للكتب الزراعية في الاندلس لا بد ان نشير انه تحدث ايضاً عن اهم الحيوانات التي تربى في الحقل وطرق العناية بها وبعض عاداتها واهم انواع كل صنف من تلك الحيوانات ، والامراض التي تتعرض لها وهو يولي اهمية خاصة في كتابة للدجاج والحمام ، والطواويس ، في حين يستبعد حيوانات الماشية كالابقار والاغنام والخيل والبغال والحمير ويعتبر ان البحث فيما يخص حياة جميع هذه الحيوانات هو باب من ابواب علم البيطرة ويفرد لها موضوعاً مستقلاً في كتاب له يسمى البيطرة . ان ذلك يؤكد من جديد دقة التصنيف الذي اتبعه الاشبيلي كما ان سعة تناوله لموضوعاته تبين الطبيعة الشمولية لهذا الكتاب وهي السمة التي اتسمت بها بقية كتب الزراعة الاندلسية (٦٩) .

اهم المحاصيل الزراعية في بلنسية :

كانت محاصيل الفاكهة تشكل مورداً من الموارد الزراعية لمملكة بلنسية وتقدم المصادر قائمة بأهم تلك المحاصيل التي تنفرد بلنسية وحدها بزراعتها اذ ان الكثير منها كان يزرع في معظم مدن الاندلس ، ولكن بلنسية تميزت بجودة انواع محصولها وكثرته منها ويأتي في مقدمتها التين ، الرمان ، العنب ، الخوخ ، الجوز ، اللوز (٧٠) ، النارنج (٧١) ، البرتقال (٧٢) ، السفرجل ، الاجاص ، الزيتون وغيرها من الاشجار المثمرة التي كانت تزرع على حد قول ابن بصال بالزراريع والنوامي أي (العُقل و النوى) (٧٣) .

يقول الزهري في كتاب الجغرافية ان ما يزرع في مدينة بلنسية من انواع التين لم يكن له نظير في كل بلاد الاندلس ، وانها حوت ستين نوعاً من التين لايشبه احدها الاخر كما انه كان يزرع بكميات كبيرة جداً تفيض عن حاجة السكان مما ادى الى رخص اسعاره (٧٤) . ويمكن زراعة التين في أي وقت من اوقات السنة كما يقول ابن بصال الذي

قام باجراء تجارب عديدة على اشجار التين والرمان في الاندلس [٧٥] واكثر ما يزرع من اشجار التين في المدن التابعة لبلنسية هو في مدينة انده فهي ((كثيرة المياه والرساتيق والشجر وعلى الخصوص التين فانه يكثر بها ....)) [٧٦] .

اما العنب او الكروم فهو من المحاصيل التي تكثر في مدن الاندلس ومنها مدينة بلنسية وقد عرفت الاندلس بزراعة انواع مختلفة منه وبكميات كبيرة وربما حاز على تلك المكانة لأهميته الاقتصادية الكبيرة اذ ان الفائض منه يجفف زبيباً ومن الطبيعي انه كان يستخدم لاغراض التصدير وان مساطيح الزبيب كانت تنتشر في معظم القرى والمدن البلنسية كما هي اليوم ايضاً [٧٧] كما استخدم العنب في صناعة النبيذ بخاصة وان عملية تصنيعه كانت معروفة بين الاندلسيين فضلاً عن سهولتها ، اذ لم تكن تحتاج اكثر من وجود الرمل والشعير والتين بالاضافة الى العنب [٧٨] كانت افخر انواع العنب تزرع في قصبة اولييبة من اعمال بلنسية كما ويزرع في قرية بوريانه [٧٩] ان استنطاق النصوص الادبية يمكنه ان يوضح مكانة شجرة العنب [****] لدى الاندلسيين اذ ان ذكرها يرد كثيراً في شعرهم ونثرهم مما يدل على اعتزازهم بها واهميتها في حياتهم [٨٠] .

بالنسبة لزراعة الحمضيات فان الكثير من علماء النبات يشيرون الى ان العرب هم الذين نقلوا معظم اشجار الفصيلة البرتقالية من شرق اسيا والعراق والشام ومن ثم انتقلت الى بلاد المغرب والاندلس [٨١] كانت بساتين البرتقال في بلنسية تنتشر بكثافة عالية [٨٢] اما اشجار النارنج فان الحديث المسهب عن اوصاف هذه الشجرة الذي نجده بشكل خاص في شعر ابن خفاجة يوضح بجلاء ما حظيت به هذه الشجرة من اهتمام خاص ومدى انتشار زراعتها في بلنسية وغيرها من المدن الاخرى في المملكة [٨٣] .

وهناك انواع اخرى من اشجار الفاكهة التي كانت تزرع في غوطه [*****] بلنسية الخصيبة وغيرها من المناطق الاخرى في المملكة كاشجار الرمان والكمثرى والمشمش والزيتون كما كانت تزرع محاصيل اخرى في بلنسية صناعية وغذائية كالعنب الذي يزرع في شهر مارس ويتم حصاده في وسط يوليو وتزرع اللوبياء في يوليو وتزرع الذرة في يونيو ويتم حصادها في اخر اكتوبر هكذا تتعدد المواسم في السنة الواحدة [٨٤] .

لقد ترك الرحالة والمؤرخون المسلمون في القرون الوسطى وصفاً رائعاً لبلنسية الاسلامية يعكس بوضوح الازدهار الزراعي الذي تمتعت به المدينة ، وقد يكون وصف الادريسي مثالاً جيداً لهذه الصورة . حيث يقول : " بلنسية قاعدة من قواعد الاندلس في مستوى من الاراض عامرة القطر كثيرة التجار والعمار وبها اسواق وحط واقلاع وبينها وبين البحر ثلاثة اميال ... وهي على نهر جار ينتفع به ويسقي المزارع وعليه بساتين وجنات وعمارات متصلة ... " (٨٥) هذا الوصف يقترب كثيراً من الوصف الذي تركه الامير شكيب ارسلان الذي زار المدينة في ثلاثينيات القرن الماضي بقوله : " ان اعالي بلنسية التي لا تصل اليها المياه مكسوة بالزيتون والخروب والكروم وبالاجمال فيندر في الدنيا ارض رمت بأفلاذها وجادت بخيراتها مثل ارض بلنسية ومن مر بين تلك البساتين وشاهد تلك الاغصان المتهدلة الواصلة الى الارض من ثقل ما عليها من عناقيد الثمار التي تكاد تغطي الورق . وراى قُطر البهائم الموقرة من جميع اصناف الالبان والفواكه منحدرة الى المدينة رأى عجباً عجاباً ... " (٨٦) .

أهم النباتات المزروعـــة :

الورود ونباتات الزينة :

لقد ترك الازدهار في بلنسية وجمال الطبيعة فيها أصداؤه في الحياة الاندلسية في نواح عديدة . فمعظم النصوص الادبية التي كتبت في هذه الفترة قد اتخذت من الطبيعة ميداناً رحباً للتعبير عن المشاعر الانسانية وظفت فيها النباتات على اختلاف انواعها كادوات مهمة لرسم الصور البلاغية اهمها الوصف والتشبيه ، كما ان الكثير من الموضوعات الشعرية والنثرية كانت تدور حول النباتات نفسها وليس مجرد الاستعانة بها في وصف او تشبيه الاشخاص والاماكن ، وابرز ما نلاحظه في تلك الموضوعات انها ركزت على نباتات معينة اشتهرت بها بلنسية وكانت مصدراً لالهام الشعراء والادباء وهذا ما نجده بوضوح في كتاب الذخيرة ، واول ما يلاحظ في قائمة النباتات التي يقدمها الادباء هو الازهار والرياحين والفواكه المتنوعة .

فالنرجس والآس ياتيان في مقدمة نباتات الزينة التي كانت تزرع في بلنسية وقد كان لهما مكانتهما الخاصة في حياة الاندلسيين استخدما في كل المناسبات السعيدة وكانت تعد لهذا الغرض باقات الزهور والرياحين وربما بيعت في محلات خاصة كما هو معروف عندنا اليوم . ويظهر في بعض الرسائل الزراعية لعلماء الزراعة الاندلسيين كأبن بصال وصفات لصنع باقات زهر جميلة وهذا يؤكد اهميتها فيما ذكر انفاً [٨٧] كما ان الاس استخدم ايضاً في المناسبات الحزينة ففي الرسالة التي وجهها الوزير ابو الفضل يوسف بن حسداي الى اخيه يعزيه ويسليه عن ابن فُقد له فانه قرن بها ظرف بلور احمر قد ملئ خمراً مع باقة اس [٨٨] .

ويصف احد الادباء مجلساً للانس قد ملئت جوانبه بالرند والاس فيقول : ((قد احتشد به الانس والطرب وقرع فيه نبع السرور بالغرب ولاحت اكواسه ، وفاح نسيم رنده واسه وابدت صدور اباريقه اسرارها ....)) [٨٩] يقول الفتح بن خاقان انه لما وصل بلنسية قادماً من سرقسطة استدعاه احد اعيان المدينة فلبى دعوته ووافاه الى مجلس انس وصفه الفتح قائلاً ((فسرت الى مجلس منضد بالاس مشيد بالاينـاس معزز الجلاس معطر الانفاس ....)) [٩٠] ان ما تعرضه مصادر ذلك العصر الادبية منها بالذات تقول بان مجالس الانس والطرب والمنتديات الادبية التي انتشرت بشكل واسع في عصر الطوائف وقصور الخلفاء والوزراء لم تخل من باقات الزهور والاس واستخدم ايضاً عند المسيحيين اذ ازدانت كنائسهم واديرتهم باكاليل الزهر والآس وربما ازدادت الحاجة اليه في اعيادهم الدينية بشكل خاص [٩١] بالطبع فان كل هذا اعطى لهذه النباتات اهمية اقتصادية كبيرة بسبب زيادة الطلب عليها بخاصة في مناسبات معينة كالاعياد الدينية والقومية وزيارات بعض الوفود الاجنبية لبلاط الخلفاء والشخصيات المهمة في الدولة ، والمهرجانات التي كانت تقام في الاندلس سنوياً .

كذلك استخدم النرجس والاس وبعض النباتات العطرية الاخرى كالبنفسج والسوسن والقرنفل في صناعة العطور وازدادت الحاجة اليها في عصر ساده الترف الاجتماعي والاهتمام بالمظاهر ودقة الحضارة ونعومتها [٩٢] كل ذلك يجعلنا نفترض بان

هذه المحاصيل زرعت بكميات اقتصادية لغرض استثمارها صناعياً لحاجة السوق اليها او تصدير تلك الصناعات الى الخارج .

ومن النباتات الاخرى التي كان لها اهمية اقتصادية في هذا الجانب الزعفران الا انه لم يستخدم في صناعة العطور وحسب بل انه دخل كمكون من مكونات الطبخ في الكثير من الاكلات التي تقدمها كتب الطبخ الاندلسية وان المتصفح لها ليجد ان مائدة الطعام الاندلسية لا تخلو ابداً منه على الرغم من انه ليس عنصراً اساسيا من عناصر الغذاء المهمة لجسم الانسان فهو يستخدم لاضفاء النكهة على بعض الاطعمة او كصبغة لاعطاء لون لبعضها الاخر فقط لا غير [٩٣] .

ان انتشار زراعة الزعفران في الاندلس بشكل عام وفي بلنسية بشكل خاص جعله من المحاصيل التي لا يستغنى عنها بالنسبة للاندلسيين : يقول الدكتور حسين مؤنس في تعليقه على كلام المؤرخ ابن سعيد الاندلسي في حديثه عن بلنسية ((ان اول ما يذكره ابن سعيد عن بلنسية انها تنبت الزعفران ولا زالت تنبته الى اليوم والى وجوده مع الارز ترجع شهرة بلنسية بطبق الارز المعروف البائيا ... ويقال انه طبق عربي اصل اسمه البقايا ....)) [٩٤] . هكذا فان الزعفران كان من الخصائص التي تميزت بها مملكة بلنسية وتأكيد المؤرخين بانه يزرع بكل كورها يشير الى ان مساحات شاسعة من الاراضي كانت تستثمر بزراعته [٩٥] وان ذلك ادى الى ظهور تجارة نشطة شكلت مردوداتها المالية مصدراً مهماً من مصادر الدخل بالنسبة لتلك المنطقة ان ما تعرضه كتب الزراعة الاندلسية وما نستشفه من كتابات المؤرخين والجغرافيين والادباء عن نباتات الورود والرياحين لهو كثير يصعب حصره الا ان ما ذكر انفاً يمثل اهم ما اشتهرت به بلنسية من تلك المحاصيل [٩٦] .

كانت الحدائق والبساتين والمتنزهات تنتشر في عموم مدن المملكة ويظهر ان الناس كانوا معتادين على ارتياد المتنزهات بصورة دائمة كما ان الاغنياء منهم كانوا ولعين بتنسيق اماكن خاصة في بساتينهم كمجالس للسمر والانس واندية ادبية يلتقي فيها الشعراء برجال الدولة واعيانها فضلاً عن ان الكثير من تلك الشخصيات المرموقة من وزراء وكتاب كانوا هم انفسهم من اقطاب الحركة الادبية في ذلك العصر كالمعتمد بن

عُباد امير اشبيلة ومحمد بن طاهر امير مرسية ، والوزير عيسى بن لبون والوزير الفضل بن حسداي بن يوسف بن حسداي وغيرهم كثيرون ممن لمعت اسماؤهم في صفحات التاريخ (٩٧) .

ولنعرج قليلاً على تلك البساتين والمتنزهات لنستشف من وصفها الى أي مدى اهتم الاندلسيون في بلنسية بالزراعة وتشجير المدينة عموماً . يتحدث ابن بسام عما كان للقائد عيسى بن لبون من مشاهد في حصن مربيطر في بلنسية فيقول " كان عنده مشاهد تزف للمنى ابكارها نواهد ، يراق بها بخيع الراح ويساق اليها ترجيع الاقداح ... " (٩٨) وفي وصف لمنية الوزير ابي بكر بن عبد العزيز يقول احد الادباء " هي من ابدع منازل الدنيا وقد مدت عليها الافيا واهدت اليها ازهارها العَرف والريا والنهر غض بمائه والروض قد خص بمثل انجم سمائه وكانت لبني عبد العزيز فيها اطراب ... فانها صحيحة الهواء قليلة الادواء خضلة العشب والازاهر قد احاط بها نهرها كما نحيط بالمعاصم الاساور والايك قد نشرت ذوائبها على صفحتيه والروض قد عطر جوانبه بريحه ... " (٩٩) كما ان منية المنصور في بلنسية كانت من اجمل الاماكن هناك قد تنوهي في تنضيدها وتنسيق نباتاتها (١٠٠) .

لا تخلوا المصادر من وصف مسهب للمتنزهات العامة في بلنسية انئذ وقد جاء الكثير منها على لسان شاعرها واديبها ابو اسحاق بن خفاجة الذي يقول عنه المغربي : بانه اوحد الناس في وصف الانهار والازهار والرياض والحياض والرياحين والبساتين . ففي قطعة نثرية له يصف فيها متنزهاً قد حل به وثلة من رفافه فيُشبه مكاناً فيه قد اتصلت اغصانها بانه كالقبة الخضراء ورواقه سندسي الاوراق فيه نهر عذب شديد الزرقة (١٠١) .

ويصف احد الادباء متنزهاً كان يقع عند باب الحنش او قريباً منه فيقول بان الناس قد انتشروا في جوانبه وقعدوا على مذانبه وفي ساقيته الكبرى دولاب يئن ... وكل مغرم يجعل فيه ارتياحه بكرته ورواحه ، ويغازل عليه حبيبه ، ويصرف اليه تشبيبه ... " (١٠٢) ويظهر من خلال بعض الاشارات الاخرى ان جميع الابواب في المدن الاندلسية او معظمها كان يقع عندها متنزهات عامة فابن خفاجة يتحدث في بعض ابياته الشعرية عن متنزه كان يقع عند باب الزخارف (١٠٣) والى اخر كان يقع عند باب السمارين في مدينة

شاطبة [١٠٤] هذا لا ينطبق على مملكة بلنسية فقط بل اننا نلمح اشارات الى ذلك في مدن اخرى كمدينة قرطبة فعند باب العطارين وهو احد ابواب سورها كان يقع متنـــزه هنـــاك يعرف (بقصر السلطان) [١٠٥] يعد من اجمل المتنزهات فيها . وكل ذلك يوضـــح لنـــا الاهمية الكبيرة للمتنزهات في خطط المدن الاندلسية في العصر الاسلامي .

لقد عُرف عن الاندلسيين حبهم لزراعة النباتات والاشجار المثمرة في منـــازلهم ايضاً وقد لا يخلو بيت من شجرة رمان او زيتون او تين او غيرها من الاشجار الاخرى وعادة ما يتوسط صحن الدار نافورة ماء قد يختلف حجمها وتصميمها باختلاف المستوى المعاشي لمالك الدار بين بسيط او متوسط او فخم لكننا على العموم نـــرى مـــن خـــلال المصادر بان اغلب البيوت الاندلسية تتميز بهذا التصميم [١٠٦] .

الخـــاتمـــة :

يتبين من خلال البحث التطور الزراعي الذي شهدته مملكة بلنسية فـــي عـــصر الطوائف فيما يتعلق بمجال الري ومعرفة التقنيات الزراعية التي مكنت الفلاحين من زيادة الانتاج وتجديد نوعيته ولقد اتاح كل ذلك فرصة اكبر لزيادة الموارد الاقتصادية لبلنـــسية على الرغم من الاوضاع السياسية المضطربة التي اثرت بشكل او باخر على الاوضـــاع الاقتصادية في البلاد عموماً ، مع ذلك فان هذه الايجابيات المهمة بالنسبة لميدان الزراعة رافقتها بعض السلبيات التي تتعلق بالاوضاع السيئة التي عاشها الفلاح الاندلسي في ذلك العصر اذ تركزت مساحات شاسعة من الاراضي بأيدي ابناء الطبقة الارستقراطية الـــذين استغلوا الفلاحين أسوء استغلال بل وصل الامر في كثير من الاحيان الى الاستيلاء على اراضيهم واعتبارهم مجرد اجراء ولقد زاد كل ذلك من بئسهم مما سبب وضعاً اجتماعيـــاً خطيراً .

قائمة المصادر والمراجع

(*) الكورة في الاندلس : كانت تضم اكثر من مدينة كبيرة والمدن لها احواز تابعة لهـا وهي التي سميت اقاليم ، انظر : حسين مؤنس ، فجر الاندلس ، (القـاهرة : ١٩٥٩) ، ص ٥٦١ .

(1) "Valencia " Encyclopedia Britannica , (America : 1965) , Vol . 22 ، P . 948.

(٢) حسين مؤنس ، الجغرافية والجغرافيون في الاندلس ، معهد الدراسات الاسـلامية ، (مدريد : ١٩٧٨) ، ص ٢٥٨ .

(٣) شكيب ارسلان ، الحلل السندسية في الاخبار والاثار الاندلسية (لبنـان : د . ت) ، ج ٣ ، ٢ ص .

(٤) شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت : ٦٢٦ هـ = ١٢٢٨ م) ، معجم البلدان ، (بيروت : دار صادر ، ١٩٥٥) ، ج ١ ، ص ٤٩ .

(٥) محمد عبد الله عنان، دول الطوائف ،(القاهرة : ١٩٦٠ م) ، ص ٢٠٦ وما بعدها .

(٦) محمود مكي ، تاريخ الاندلس السياسي ، بحث ضمن كتاب : (الحضارة العربية في الاندلس ، تحرير ، سلمى الخضراء الجيوسي ، (بيروت : ١٩٩٩) ، ج ١ ، ص ١٠٧ – ١٠٨ ، عنان ، المرجع السابق ، ص ٤٣٨ .

(٧) ابو عبد الله محمد بن ابي بكر الزهري (ت : في القرن السادس الهجري) ، كتاب الجغرافية ، تحقيق ، محمد حاج صادق ، (دمشق : ١٩٦٨) ، ص ١٠٢ ؛ ارسـلان ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٢١٢ ، ٢١٦ .

(٨) محمد عبد المنعم الحميري ، الروض المعطار في خبر الاقطار ، (ت : ٧٢٧ هـ) ، تحقيق ، احسان عباس ، (بيروت : ١٩٧٥ م) ، ص ٩٧ .

(٩) ابو عبد الله محمد بن محمد بن ادريس الحميدي الحسني الادريسي(ت : ٥٦٠ هـ) ، نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، ج ، ص ٥٥٦ .

(١٠) الزهري ، المصدر السابق ، ص ١٠٢ .

(١١) الحميري ، المصدر السابق ، ص ٩٧ .

(١٢) احمد بن محمد المقري التلمساني ، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، تحقيق ، محمد محيي الدين عبد الحميد ، (بيروت : د . ت) ، ج ٢ ، ص ١٩٠ .

(١٣) ابو اسحاق ابراهيم بن ابي الفتح بن خفاجة ، (ت : ٥٣٣ هـ / ١١٣٧ م) ، ديوان ابن خفاجة ، (بيروت : ١٩٦١ م) ، ص ١٧٣ .

(١٤) ابن حزم واخرون ، فضائل الاندلس واهلها ، نشرها : صلاح الدين المنجد ، (بيروت : ١٩٦٨ م) ، ص ٥٩ ؛ الحميري ، المصدر السابق ، ص ٢٦٩ .

(١٥) الحميري ، المصدر السابق ، ص ١٠ .

(١٦) مؤنس ، الجغرافية والجغرافيون ، ص ٤٨٦ – ٤٨٧ ؛ فيصل دبدوب ، بلنسية : انظمة الري ومحكمة المياه ، مجلة العربي ، ع ١٥٧ ، الكويت ، ص ١٢٦ – ١٢٧ .

(١٧) عنان ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١١ – ١٦ .

(١٨) عنان ، المرجع نفسة ، ج ٢ ، ص ٢٠٦

(١٩) ارسلان ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٥٠ .

(٢٠) ابن عذاري المراكشي ، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ، (بيروت : دار الثقافة ، ١٩٨٠ م) ، ج ٣ ، ص ١٥٨ – ١٥٩ ؛ عنان المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٢٠٦ – ٢٠٧ .

(٢١) ابي الحسن علي بن بسام الشنتريني ، (ت : ٥٤٢ هـ) ، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة ، تحقيق : احسان عباس ، (بيروت : دار الثقافة ، ١٩٧٩ م) ، ق ٣ ، مح ١ ، ص ١٨ ؛ المراكشي ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٦٠ .

(٢٢) الشنتريني ، المصدر السابق ، مج ١ ، ق ٣ ، ص ١٦٠ ؛ صلاح خالص ، اشبيلية في القرن الخامس الهجري ، (بيروت : دار الثقافة ١٩٦٥ ، ص ١٥) ؛ كريم عجيل حسن ، الحياة العلمية في مدينة بلنسية،(بيروت: مؤسسة الرسالة ،١٩٧٥م) ،ص١٢٤ .

(٢٣) اكسبيراثيون غارثيا سانشيز ، الزراعة في اسبانيا المسلمة ، بحث ضمن كتاب : الحضارة العربية الاسلامية في الاندلس ، تحرير ، سلمى الخضراء الجيوسي (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٩٨ م) ، ج ٢ ، ص ١٣٧١ .

(٢٤) الشنتريني ، المصدر السابق ، مح١ ، ق ٣ ، ص١١٢ و مح ١ ، ق٣ ، ص٦٤٣ .

(٢٥) خالص ، المرجع السابق ، ص ٤٢ .

(٢٦) المراكشي ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٦٠ – ١٦١ .

(٢٧) الشنتريني ، المصدر السابق ، مج ١ ، ق ٣ ، ص ١٨ .

(٢٨) المراكشي ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٦٠ – ١٦٣ .

(٢٩) رياض المرزوقي ، ملامح من الحضارة الاندلسية في عهد ملوك الطوائف ، بحث ضمن كتاب : اعمال الملتقى الاسباني التونسي ،(مدريد : المعهد الاسباني العربي للثقافة) ، ١٩٨٣ م ، ص ١٧٩ .

(٣٠) الشنتريني ، المصدر السابق ، مج ١ ، ق ٣ ، ص .

(٣١) خالص ، المرجع السابق ، ص ٥٦ .

(٣٢) الشنتريني ، المصدر السابق ، مج ١ ، ق ٣ ، ص ٢٠ .

(٣٣) خالص ، المرجع السابق ، ص ٤٨ .

(٣٤) خالص ، المرجع نفسه ، ص ٤٨ .

(٣٥) الشنتريني ، المصدر السابق ، مج ١ ، ق ٣ ، ص٢٥١ ؛ ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٦٦ .

(٣٦) سانشيز ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١٣٧١ .

(٣٧) خالص ، المرجع السابق ، ص ٤٣ .

(٣٨) غارثيا ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١٣٧١ .

(٣٩) ف . غليك ، التكنلوجيا الهيدرولية في الاندلس ، ترجمة صلاح جرار ، بحث ضمن كتاب : الحضارة العربية في الاندلس ، تحرير ، سلمى الخضراء الجيوسي (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٩٨ م) ، ج ٢ ، ص ١٣٤٦ ؛ ارسلان ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٥٠ .

(٤٠) المقري ، المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ١٤٧ ؛ غليك ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١٣٤٦ ؛ ارسلان ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٢١٣ – ٢١٥ .

(٤١) ارسلان ، المرجع نفسه ، ج ٣ ، ص ٢١٢ – ٢١٣ .

(٤٢) غليك ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١٣٥٢ – ١٣٥٣ .

(٤٣) غليك ، المرجع نفسه ، ج ٣ ، ص ١٣٥٣ .

(٤٤) ارسلان ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٢١٤ ، ٢٣٧ .

(**) يقول ابن خفاجة في ذلك :

بين شقرٍ وملتقى نهريها

حيث القت بنا الاماني عصاها

انظر : الحميري ، المصدر السابق ، ص ٣٤٩ .

(٤٥) الحميري ، المصدر نفسه ، ص ٣٤٩ .

(٤٦) غلبك ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١٣٥٤ – ١٣٥٥ .

(٤٧) المقري ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٠٠ – ١٠١ .

(٤٨) المقري ، المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٩٢ .

(٤٩) غلبك ، المرجع السابق ،ج ٢، ص ١٣٥٥ – ١٣٥٩ ؛ سانشيز ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١٣٧١ .

(٥٠) المقري ، المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٣٨٣ .

(٥١) ابن ابي الحجاج الاشبيلي ،المقنع في الفلاحة ، تحقيق : صلاح جرار وجاسر ابو صفية ، (الاردن : ١٩٩٨ م) ، ص ٧ – ٨ .

(٥٢) جعفر الخياط ،ابن بصال رائد الفن الزراعي في الاندلس ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، مج ١٥ ، بغداد : ١٩٦٧ ، ص ٢٢٧ .

(٥٣) ارسلان ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٢١٣ – ٢١٥ ؛ دبدوب ، المرجع السابق ، ص ١٢٨ وما بعدها .

(٥٤) غلبك ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١٣٥٠ ؛ دبدوب ، المرجع السابق ، ص ١٢١ ؛ يوسف زعبلاوي ، الزراعة والمزارعون في حياض الرومان ، مجلة العربي ، ع ١٤٢ ، الكويت : ١٩٧٠ م ، ص ١٥٢ – ١٥٣ .

(٥٥) غلبك ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١٣٥٠ .

(٥٦) ارسلان ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٢١٤ – ٢١٥ .

(٥٧) غلبك ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١٣٥٥ .

(٥٨) دبدوب ، المرجع السابق ، ص ١٢٩ .

(***) من اهم هذه المصادر الزراعية حسب تسلسلها الزمني : تقويم قرطبة لسعيد بن عريب ، مختصر الفلاحة لابي القاسم خلف بن عباس الزهراوي ، المجموع في الفلاحة لابن وافد ، كتاب الفلاحة لابن بصال ، المقنع في الفلاحة لابن ابي الحجاج الاشبيلي ، زهرة البستان ونزهة الاذهان لابي عبد الله محمد بن مالك الطغنري ، كتاب الفلاحة لمحمد بن العوام ، ارجوزة بن ليون في الفلاحة التي تضم معارف زراعية بحتة .

لمزيد من المعلومات حول هذه المصادر ، انظر : -

سانشيز ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١٣٦٨ وما بعدها ؛ خوسيه ماريا مياس بيبكروسا ، ترجمة عبد الطيف الخطيب (معهد مولاي الحسن ، تطوان : ١٩٥٧) ؛ الخياط ، المرجع السابق ، مح ١٥ ؛ مصطفى الشابي ، كتب الفلاحة العربية والفاظها المولدة ، مجمع دمشق ، مح ٣٥ ، ١٩٦٠ ، ص ٥٢٩ – ٤٠ ؛ ابراهيم السامرائي ، المقنع في الفلاحة ، (مجمع اللغة العربية الاردني : ١٩٨٣) ، ص ١٢١ – ١٤٧ ؛ جواد علي ، كتاب الفلاحة لابن بصال الطليطلي،(المجمع العراقي:١٩٥٩) ،مح٦٦ ،ص٥٦٥ –٥٦٩ .

(٥٩) سانشيز ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١٣٦٨ .

(٦٠) الاشبيلي ، المصدر السابق ، ص ٦ ، ١٣ ، ٢٤ .

(٦١) الاشبيلي ، المصدر نفسه ، ص ٣٦ ، ٦٤ .

(٦٢) الاشبيلي ، المصدر نفسه ، ص ١٢١ – ١٢٢ .

(٦٣) الخياط ، المرجع السابق ، مج ١٥ ، ص ٢٢٤ .

(٦٤) الاشبيلي ، المصدر السابق ، ص ٤٦ .

(٦٥) الاشبيلي ، المصدر نفسه ، ص ٢٧ – ٣٠ .

(٦٦) الاشبيلي ، المصدر نفسه ، ص ٣٢ – ٤٨ – ٤٩ .

(٦٧) سانشيز ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١٣٧١ .

(٦٨) الاشبيلي ، المصدر السابق ، ص ٨٠ – ٨٤ .

(٦٩) الاشبيلي ، المصدر نفسه ، ص ٧٠ – ٨٣ .

(٧٠) المقري ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص١٨٦ .

(٧١) ابن خفاجة ، المصدر السابق ، ص ١٧٦ ؛ الشنتريني ، المصدر السابق ، ق ٣ ، مح ٢ ، ص ٥٩٠ .

(٧٢) عادل ابو النصر ، من اثار العرب الزراعية في الاندلس ، مجلة مجمع دمشق ، مح ٢٨ ، ١٩٥٣ ، ص ٥٥٣ .

(٧٣) الخياط ، المرجع السابق ، مح ١٥ ، ص ٢٢٢ ؛ ابو النصر ، المرجع السابق ، ص ٥٥٤ ، ٥٥٥ .

(٧٤) الزهري ، المصدر السابق ، ص ١٠٢ .

(٧٥) الخياط ، المرجع السابق ، ص ٢١٧ .

(٧٦) ارسلان ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٢٢١ .

(٧٧) ارسلان ، المرجع نفسه ، ج ٣ ، ص ٢٤٧ .

(٧٨) الاشبيلي ، المصدر السابق ، ص ١٥ .

(٧٩) ارسلان ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٢٣٤ ، ٣٤ .

(****) قال الشاعر ابن الشقاف يصف عنبا اسود :

عنب تطلع من حشى ورق لنا صبغت غلائل جلده بالاثمد

فكأنه من بينهن كواكب كسفت فلاحت في سماء زبرجد

انظر : المقري ، المصدر السابق ، ح ٤ ، ص ٢٤٧ .

(٨٠) الشنتريني ، المصدر السابق ، ق ٣ ، مح ٢ ، ص ٥٩٠ .

(٨١) الشهابي ، المرجع السابق ، مح ٧ ، ج ٣ ، ص ١١٢ ؛ غليك ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١٣٤٦ .

(٨٢) ابو النصر ، المرجع السابق ، مح ٢٨ ، ص ٥٥٣ .

(٨٣) ابن خفاجة ،المصدر السابق ، ص ١٧٦ ، ٢٢٣ – ٢٢٤ ؛ الشنتريني ، المصدر السابق ، ق ٣ ، مح ٢ ، ص ٦١٣ – ٦١٨ .

(*****) الغوطة : منطقة خصيبة فيها اشجار ومياه محدقة تشق البساتين وفيها انواع مختلفة من المزروعات وقد سميت هذه المنطقة بالغوطة نسبة الى غوطة دمشق التي تميزت بخصوبة تربتها .

انظر : الحميري ، المصدر السابق ، ص ٤٣١ .

(٨٤) ارسلان ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٢١٤ – ٢١٥ .

(٨٥) الادريسي ، المصدر السابق ، ح ٤ ، ص ٥٥٦ .

(٨٦) ارسلان ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٢١٥ – ٢١٦ .

(٨٧) الخياط ، المرجع السابق ، مح ١٥ ، ص ٢٢٧ .

(٨٨) الشنتريني ، المصدر السابق ، ق ٣ ، مح ١ ، ص ٤٧٣ .

(٨٩) الشنتريني ، المصدر نفسه ، ق ٣ ، مح ٢ ، ص ٨٩٤ .

(٩٠) ابي النصر الفتح بن خاقان (ت ٥٢٩ هـ) ، قلائد العقيان ومحاسن الاعيان ، تحقيق : حسين خربوش ، (الاردن : مكتبة المنار ، ١٩٨٩) ، ح ١ – ٢ ، ص ٤١٢ .

(٩١) ابي النصر الفتح بن خاقان (ت ٥٢٩ هـ) ، مطمح الانفس ومسرح التأنس في ملح اهل الاندلس ، تحقيق ، محمد علي شوابكة ، (بيروت : دار عمار ، ١٩٨٣) ، ص ١٩٤ – ١٩٥ .

(٩٢) رياض المرزوقي ، ملامح من الحضارة الاندلسية في عهد ملوك الطوائف ، بحث ضمن كتاب : اعمال الملتقى الاسباني الفرنسي ، (مدريد : المعهد الاسباني العربي للثقافة) ، ١٩٨٣، ص ١٩١ ؛ الخياط ، المرجع السابق ، ص ٢٢٦ .

(٩٣) مؤلف مجهول ، كتاب الطبخ في المغرب والاندلس في عصر الموحدين ، تحقيق : هويسي ميراندا ، (معهد الدراسات الاسلامية في مدريد : ١٩٦١ – ١٩٦٢) ؛ ابن زين النجيبي ، فضالة الخوان في طيبات الطعام والالوان ، تحقيق ، محمد شقرون ،(بيروت : ١٩٨٩ م) .

(٩٤) مؤنس ، الجغرافية والجغرافيون ، ص ٤٨٧ .

(٩٥) الحموي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٤٩٠ – ٤٩١ ؛ الخياط ، المرجع السابق ، ص ٢٢٥ .

(٩٦) سانشيز ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١٣٧٨ .

(٩٧) الشنتريني ، المصدر السابق ، ق ٣ ، مح ١ ، ص ٤٧٣ ؛ المقري ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٨٩ – ١٩٠ .

(٩٨) الشنتريني ، المصدر السابق ، ق ٣ ، مح ٢ ، ص ١٠٥ .

(٩٩) ابن خاقان ، مطمح الانفس ، ص ٣٤٨ .

(١٠٠) ابن خاقان ، قلائد العقيان ، ح ١ – ٢ ، ص ٢٠٢ ؛ المقري ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٧٩ .

(١٠١) المقري ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٩٩ ، ٧٥ .

(١٠٢) المقري ، المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ١٩٠ .

(١٠٣) ابن خفاجة ، المصدر السابق ، ص ١٧٣ .

(١٠٤) المقري ، المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٢٩٦ .

(١٠٥) ابن خاقان ، قلائد العقيان ، ج ٢٠١ ، ص ٦٦ .

(١٠٦) الشنتريني ، المصدر السابق ، ق ٣ ، مح ١ ، ص ١٩ ؛ ابن خفاجة ، المصدر السابق ، ص ١١٠ .